إفـادة النحو العـربي من المنطق الأرسطي

أ.صادق فاطمة الزهراء

تأثر النحو العربي بالفلسفة و المنطق شأنه شأن العلوم الأخرى، حيث واجه منطق أرسطو و الفكر اليوناني عامة تحديات كبيرة عند دخوله البيئة الفكرية العربية الإسلامية بفعل حركة الترجمة، يمكننا حصرها في ثلاث مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى:شهدت ارتباط منطق أرسطو بالعقيدة اليونانية، وتعارض هذه العقيدة مع العقيدة الإسلامية، وقد تجلى ذلك عند بعض الفقهاء المسلمين، حامين شعار "من تمنطق فقد تزندق".

المرحلة الثانية:اتسمت بالرفض التام لمنطق أرسطو بدعوى أنه عقيم، و أنه مجرد تحصيل حاصل.

المرحلة الثالثة:عرفت اختلافا في الألسنة(اللسان العربي عنه في الفكر اليوناني)، بحكم ارتباط منطق أرسطو باللسان اليوناني .

إذا بحثنا في ثنايا ما توصل إليه الباحثون على الصعيد النحوي، ألفينا عينة من المصطلحات الأرسطية، قد تأثر بها نحاة عرب متأخرين،نجدها في كتب و دراسات النحو العربي، كالذي نقرأه عن الزجاجي و هو يتحدث عن الاسم:" و لأن المنطقيين و بعض النحويين قد حددوه حدا خارجا عن أوضاع النحو، فقالوا: الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان". ليس هذا من كلام النحويين و إنما هو من كلام المنطقيين."[1]

تعد الذخيرة اللغوية التي ورثناها عن النحاة العرب القدامى أكبر دليل على أن النحو نبت عند العرب، بدليل ما أشار إليه عالم أوربي « Joseph Lablane » ترجمة يوسف الأبيض:« ... أبدع العرب علم النحو و أنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو، بيد أن العرب لم تتعلم الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق فحسب، بل تعلموا أيضا شيئا من النحو، و هو النحو الذي كتبه أرسطو طاليس الفيلسوف، و برهان هذا أن تقسيم الكلمة يختلف تماما عن التقسيم الذي وضعه أرسطو .

نهل الفلاسفة العرب من الفكر اليوناني منهجية علمية منطقية في تقسيم الكلمة، حيث انصب اهتمامهم على تصنيف الحرف بطريقة منطقية كون أن الحروف الدالة بمفردها تتباين في أشكالها و جوهرها، فمنها الروابط التي تربط الكلم بعضه ببعض، الضمائر المتصلة و المنفصلة، الأسماء الموصولة، الأدوات المشبهة بالأسماء، أسماء الاستفهام.

ثم إن المتصفح للمصطلحات التي استعملها الجيل الأوّل من النحويين العرب المتقدمين و التي سجّلها سيبويه بعد وفاة الخليل تكاد تخلو من المصطلح الأجنبي، بل حتى المصطلحات الأرسطية المترجمة في فترة متأخرة لا تقل عن قرن من الزمن ما هو إلا دليل قاطع على أن المصطلحات اللسانية العربية كانت سباقة في وضع علم النحو و تقسيم الكلم العربية عن تلك المصطلحات اليونانية المترجمة.

ذلك أن التقسيم الذي حدده سيبويه للكلم أصلي أصالة المصطلح النحوي العربي ما ترجم و لا نقل، بينما المصطلحات اليونانية الأرسطية ترجمت من اليونان إلى السريان و من السريان إلى العرب، و لعل المتصفح يقتفي أثرها في مدونة الكتب التي تعالج المسائل المنطقية كالفلسفة.

و من هنا جاء تقسيم سيبويه:" فالكلم اسم و فعل و حرف جاء لمعنى ليس باسم و لا فعل و هذا تقسيم أصلي، أما الفلسفة فينقسم فيها الكلام إلى اسم و كلمة و رباط أي الاسم هو الاسم و الكلمة هي الفعل، كما هو وارد في اللغات الأوربية Verbe و الرباط هو الحرف نلفيه في اللغات الأوربية بمصطلح Conjonction أي ارتباط".[2]

في حين أن المصطلحات الأرسطية مبنية على المنطق تستند إلى العقل في تحليل الظواهر و معانيه للأدوات اللغوية إلى أن تكون اللغة اللاتينية إحدى الظواهر.[3]

ثم إن الذريعة الكفيلة وراء وضع النحو و ضبط المصطلحات النحوية هو فساد الملكة اللغوية خشية تسرب اللحن؛ تفشي الأخطاء اللغوية على القرآن الكريم، وعلى إثرها تم تأسيس علوم لغوية كانت قد استوت و ازدهرت و تطورت تطورا مؤسسا لم يعد في أدنى حاجة إلى إقحام مصطلحات لسانية أجنبية، على ما كان قد صنع من مصطلحات عربية أصيلة في اشتقاقها، حتى إن المصطلحات الأرسطية المترجمة في فترة لاحقة إلى العربية لم تضف شيئا

جوهريا إلى المصطلح اللساني العربي إلا كلمة "رباط" الذي سماه النحاة العرب "بالحرف" لدى البصريين أو "الأداة" لدى الكوفيين.

ومن هنا نطرح السؤال هل استفاد النحاة العرب المتأخرين من المنطق الأرسطي؟

اتخذ النحو العربي سبيلا آخر فيما بعد فراحت الفلسفة تكشف عن مباحثه العقلية و حقق صداه مسامع نحاة العرب المتأخرين، انصهروا في قالب المصطلحات الأرسطية التي انعكست على مؤلفاتهم و أعمالهم اللغوية، لا وجود لأي مبرر يؤكد على أن النحو العربي نحوا يونانيا فالكثير من المستشرقين مثل: (ليتمان) و (نولدكه) و غيرهم عدّوا النحو العربي انجازا عقليا عربيا تتجلى فيه قوة التفكير و صفاء الملكة العقلية العربية، فلماذا اتهم النحو العربي بأنه نحو يوناني؟

لا يزال النحو العربي قويا قادرا على رفض الخطابات النحوية الحديثة لأن جذوره لا تزال منغمسة في تربة الثقافة العربية منذ عصور قديمة ، و لعل الإعراب هو أحد الظواهر اللغوية التي ينصب الحديث عنه و من المعروف أن اللغات البدائية تميل إلى الإعراب و تحكم أواخر حروف كلماتها حركات إعرابية إذ ترتبط هذه الحركات بالمعاني، و كلما تطورت هذه اللغات و وجدت بدائل لغوية تركيبية غادرت الإعراب و لكن اللغة العربية اتجهت اتجاها آخر و طوّرت وسائلها الإعرابية فهي لغة معربة و أقدم لغة حيّة في العالم.

و من هنا نحاول مقاربة المنهجيتين؛ فقد سلك اليونان منهجا وظيفيا في تصنيف الكلمات ، أما العرب فقد سلكوا منهجا تتناسق فيه الشكلية و الوظيفية و الدلالة، أما ما أسماه اليونان بالرباط عدّه العرب حرفا ينساق مساق الأسماء بحكم أن الأسماء تشير إلى الشيء المشار إليه، نلفي أن الضمائر المتصلة و المنفصلة الأسماء الموصولة شكلها حروف تميط اللثام عن الأسماء.

لذا فقد كانت الرابطة مشكلة بالنسبة للباحثين القدامى قبل ابن رشد، فقد اهتم بها الفارابي مثلا حيث أفرد لها فصلا كاملا في" كتاب الحروف "مشيرا إلى عدم وجودها في لغة العرب وإلى الصعوبات التي تعترض تفسير منطق أرسطو حيث يقول ": وليس في العربية منذ أول وضعها لفظة تقوم مقام" هست"في الفارسية ولا مقام" أستين"في اليونانية... وهذه اللفظة يحتاج إليها ضرورة في العلوم النظرية وفي صناعة المنطق» .

ويتابع ابن رشد كلا من الفارابي وابن سينا في هذه المسألة حيث يقول في" كتاب العبارة" : "وليس في لسان العرب لفظ على هذا النحو من الرباط وهو موجود في سائر الألسنة وأقرب الألفاظ شبها بها في لسان العرب هو ما يدل عليه لفظ"هو" في مثل قولنا " زيد هو حيوان "أو" موجود في مثل قولنا" زيد موجود حيوانا ".

ومن خلال هذا النص نلحظ أن ابن رشد لا يقحم الرابطة على غرار الفارابي وابن سينا فقط، ولكنه يربط بينها وبين الوجود.

ومن هذا المنطلق نلفى أن"الفارابي" يذكر لنا أضربا من العناصر النحوية هي حروف في اللغة اليونانية لكنّها أسماء في لغتنا العربية:

1. الضمائر سماها الخوالف.
2. الأسماء الموصولة سماها الواصلات ليسقط عليها معنى الحرفية.
3. الحواشي و يعني بها أشياء لا يمكن حصرها مثل: ليس، ليت فهي عوامل أما المعلومات من صنع المتكلم.
4. كلا و بعض سواء اتصلت بهم "ال" أم لم تتصل.

وبهدا حصر الفكر الفلسفي مصطلح الرباط في كل الحروف التي تربط الكلام بعضه ببعض مثل حروف العطف، و أدوات الشرط... بينما خصها المصطلح النحوي العربي بالحرف غير دال بمفرده، فاستفاد العرب من هذا التصنيف و أقحموه على الحروف العربية بتسمية كل صنف بما يحويه من معنى.

-تبيان العلاقة الجوهرية بين المصطلحات العربية و الأرسطية:

نبّه أرسطو في صدر كتابه "فن الشعر" لأرسطو ترجمة ابن رشد على أن الغرض في هذا القول تلخيص ما في كتاب أرسطو في الشعر من القوانين الكلية المشتركة لجميع الأمم أو الأكثر، إذ كثير مما فيه هي قوانين خاصة بأشعارهم و عاداتهم و إما أن تكون ليست موجودة في كلام العرب أو موجودة في غيره من الألسنة.[4]

حاول ابن رشد ترجمة ما دار في كتاب "فن الشعر" لأرسطو محاولا استنباط النحو الكلّي التي تشترك فيه جميع اللغات البشرية.

فقد صرّح ابن الوليد أن الاسم المصرف حسب أرسطو هو الاسم المضاف، و ليس بمفهوم المضاف عندنا و مصطلحنا بل يقصد به المنسوب إلى شيء يكون بمثابة الأسماء و ليس هذا فقط بل يعني في النهاية ما يقوم مقام النصب و الخفض في اللغة العربية بل يجب أن نفرّق بينما هو اسم و قول و إلا فإن القول المصرف عند أرسطو هو بمنزلة الأمر و السؤال في اللسان العرب، أما النصب عندنا واضحا لا يشبه ما عند اليونان، صحيح هناك ما يسمى "النصب بالصرف" في العربية: لا أركبُ و تمشي، لإسقاط الضمير أنتَ أي لا أركبُ و أنتَ تمشي، أو كقوله تعالى: (**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) أي و أنتم تكتمون، و تسمى مثل هذه التراكيب مصروفة لأنها صرفت من بنيتها الأصلية و هي الرفع إلى بنية أخرى و هي النصب، يكون هذا في الأفعال كما يكون في الأسماء كقوله تعالى: (**سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**) نصب قولاً على الصرف أي يقولون قولاً.[5]

فالاسم المضاف في نظر أرسطو اسم منسوب إلى الأسماء سواء كانت مصرفة أو جامدة بل حتى الأفعال، والاسم المصرف طالما يكون منصوبا و الصرف يخص الأسماء و الأفعال على حد سواء و هكذا بجدر بنا التمييز بين الاسم و الفعل، فهو عندنا مائل على زمن الأزمنة الثلاث: ماض، مضارع، أمر، مستقبل بينما يقصد اليونانيون بالفعل ما جاء بصيغة الغائب ما عداه فهو ليس بفعل بل هو كلام مركب أي قول و هذا الأخير يتكون من الفعل المساعد و الفعل، أما ما كان مطلق يأتي بصيغة الحاضر "زمن المضارع عندنا" لأن الفعل الحاضر هو مادة الفعل إذ ترتبط هذه الحالة بكلتا اللغتين اليونانية و الانجليزية بينما العربية فيكون الفعل الماضي مادة الفعل و ما صرّف في الماضي و المستقبل عُدّ مصرفا.

و الاسم المصرف حسب أرسطو يأتي بمنزلة الأمر، أما العرب خصصت النصب على الصرف أثناء تصريف الأفعال أو الأسماء لا تكون أواخر الكلمات بعلامة النصب بعد تحويلها من بنيتها الأصلية إلى بنية أخرى.

و أما الكلمة التي عرّفها أرسطو بصوت أو لفظة تدل على المعنى و زمان ذلك، فلا يعنى بها إلا ما يسمى"الفعل" عنده هي مصرفة ماضيا و مستقبلا و غير مصرفة و هذا ما دل على حال في لغتهم لأن لغتهم تشبه اللغة الانجليزية تماما.

لكن ما هي الكلمة عندنا في التراث العربي؟ أول كتاب عربي في التراث اللساني وصلنا مفتتحا بجملة " هذا باب علم ما الكلم من العربية" و لعلّ سيبويه استعمل مصطلح الكلم للأسباب التالية:

1. استعمل "الكلم" بدل "الكلام" لأنه خص به الكثير.
2. الكلم جمع كلمة أو كلمات، أي له صلة بما ينضوي تحت كل ما في الكلام العربي سواء نطق به و كان مفيدا أم لما أمكن النطق به و تركيبه.
3. الكلمات أثقل من الكلم.
4. الكلم خاص باسم ذات الأشياء من أسماء و أفعال و حتى حروف، بينما الكلام مصدر الفعل "كلَّمَ" وهذا ما أدلى به العلماء "الكلام اسم جنس يتم على القليل و الكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل: نَبقة و نَبق، و لهذا قال سيبويه: هذا باب علم ما الكلم من العربية، و لم يقل ما الكلام، لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم و الفعل و الحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعاً.

يهدف الزمن الصرفي إلى دراسة أبنية الكلمة خارج سياق شكلها الخارجي و عناصرها اللغوية و ما تلحق بالجذر الأصلي من زوائد و مورفيمات متصلة سابقة كانت أو لاحقة، بيد أن الزمن النحوي يدرس الكلمة داخل دائرة النصوص باختلاف عناصرها اللغوية و نسيج أواصرها المعنوية التي تحددها وظيفتها الدلالية داخل السياق التي وضعت فيه.

فالزمن الصرفي معياره الجذر بينما الزمن النحوي معياره وظيفة الكلمة داخل مبنى الجملة منتهجا المنهج الاستنباطي الإدراكي التي تقوم عليه نظرية العامل لاتصالها بالقياس و التحليل لاستنباط الأحكام الفقهية مما يستوجب أن يكون العلماء على صلة بأهل المنطق و الفلسفة في التراث الإغريقي القديم. فهناك عوامل غير لفظية ترسم على أواخر الكلم تغيّر معناه إلى معنى آخر يستوجب ذلك معرفته العامل و العلة في ذلك.[6]

و الزمن الصرفي هو ما تقدمه معطيات النظرية الصرفية العربية و معاييرها عن طريق اعتماد الجذر و ما يدور حوله من اللواصق (المورفيمات) أي السوابق و اللواحق ، فالأزمنة العربية أزمنة صرفية تعامل معها النحاة و الصرفيين من خلال ثلاثيتها المعروفة (الماضي و المضارع و الأمر)، أما الزمن النحوي فهو الذي يقدمه نظام التراكيب داخل السياق التي تضم الأفعال و الأدوات و الأسماء و كل القرائن السياقية المنتجة للتراكيب.

وعلى هدا الأساس نوه سيبويه إلى أن الكلام وحدات متتابعة بدليل قوله: « ألا ترى أنك لو قلت: إنَّ يضربَ يأتينا أشباه هذا لم يكن كلاما» و أردف قائلا: « و يحتملون فتح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قوله: صدَدْتِ فاصولْت الصُّدود و قلما وصال " على طول الصُّدودِ يدومُ و إنما الكلام: و قل ما يدوم وصال» .

حصر سيبويه مجال الكلام و أنواعه في خمس مجالات:

أ. مستقيم حسن ← سآتيك غداً.
ب. محال ← سآتيك أمس.
ج. مستقيم كذب ← حملة الجبل.
د. مستقيم قبيح ← كي زيداً يكلمك.
ه. محال كذب ← سوف أشرب ماء البحر أمس.

و على هدا الأساس بين أن الأداة ما عند أرسطو كلمة عندنا ثلاثة أشياء لا يشترك إلا واحد منها و هو الفعل في الماضي و المضارع.

أما مصطلح المقطع فهو حرف مصوت ضيق بل عندنا الحركات أو الأصوات القصيرة و حروف المد و اللين في حين أن غير المصوت منه يقال الحركات الساكنة و المجزومة تتعلق بالجانب الصوتي.

حدد حروف العربية ثلاثة:

1. حروف المعجم الثمانية أو التسعة و العشرون.
2. حروف تدخل في تركيب اسم أو فعل أو حرف بعينه.
3. حروف المعاني.

أما الرباط عند الإغريق يقابل عندنا ما يربط الكلام بعضه ببعض، مثل:

أ. حروف العطف أو النسق.
ب. أدوات الشرط الرابطة بين جملتي الشرط و جوابه.
ج. أدوات الفصل أو الانتباه أو الاستفهام ...الخ.

بينما الفاصلة هي صوت مركب غير دال بذاته مقابله عندنا تلك الحروف التي تفصل قولا من قول، مثل: إما المكسورة، أو أداة الاستثناء(إلا)، و بل الإضرابية، و لكن الاستدراكية.

تطرّق أرسطو إلى حد الاسم: اعتباره الاسم المضاف أي ما نسب إلى شيء مشار إليه يندرج ضمن قائمة الأسماء، و تصرف كل من الأسماء و الأفعال على حد سواء حتى إن مصطلح الصرف لم يعرفه سيبويه في وقت مبكر حتى جاء المازني بمصطلح التصريف توخى فيه معاني سيبويه هذا لا يعني أنه تجاهله بل أدركه دو وضع المصطلح.

يعد أفلاطون واحد من النحاة الإغريق الذي دافع على النظرية المتمثلة في طبيعة اللغة حيث اكتشف التقسيم النحوي الثنائي في علم النحو، فالاسم عنده ما نصب إلى شيء مضاف غير دال على معنى هو : فاعل وخير و الفعل عنده صفة و حدث و يتضح ذلك في القياس المشهور:

1. فاعل .Tous les animaux sont mortels
2. اسم . Tous les hommes sont des animaux
3. صفة .Tous les hommes sont mortels

والفضل يرجع إلى أرسطو في الدراسة النحوية لدى الإغريق كونه كان يعتبر علم النحو جزءاً أو وجها من وجوه المنطق الأرسطي، يظهر ذلك في نظريته: الجمل و الأحكام.

قائلا: كل جملة في نظر أرسطو عبارة عن حكم مسبق حيث يتقيد الفاعل العنصر المحرك مجمله بصفة ملموسة بواسطة فعل كان « être ».

و قد اهتدى أرسطو إلى اكتشاف الحالة Le cas باللاتينية Ptosis ، مثال كلمة maison تطلق على المذكر أو المؤنث، و تساوي معنى البيت.

أضاف أرسطو إلى التقسيم الأفلاطوني الروابط و جاء بمصطلح Neutre بين المذكر و المؤنث و توصل إلى تقسيم الزمن: ماضي و حاضر.

و على هذا الأساس يمكننا إدراج جدول مقارن بين الموروثين اللسانيين: الإغريقي و العربي، حتى نستطيع أن نستنبط وجه التشابه و التباين في المصطلحات:

المصطلح	عند أرسطو	عند العرب
المقطع	صوت غير دال و مركب من حرف مصوت و آخر غير مصوّت.	1- ما لا يقبل المتمثل: طْ، تْ، دْ. 2- ما يقبل المد (نصف مصوّت) مثل: سـ/ سرر. 3- حركات و حروف المد و اللين.
الرباط	صوت مركب غير دال مفرداً.	حرف عند البصريين، و أداة عند الكوفيين، و رباط عند النحاة المتأخرين.
الفاصلة	ما يفصل قولا ع القول، و هو مثل الحرف صوت مركب غير دال مفرداً.	حروف الربط و العطف.
الاسم	صوت أو لفظة دالة في نفسها على معنى خاليا من الزمان.	ما أبان عن الأشياء الاسمية و ما لم يُبنْ.
الكلمة	مثل الاسم عنده و الفرق بينهما أن الأوّل خلو من الزمان، بينما الكلمة زيادة على المعنى تدل على زمان ذلك المعنى ماضيا أو حاضراً.	ثلاثة أشياء: اسم ، فعل، حرف و لا رابع و لا خامس لها.
التصريف	- اسم مصرف مضاف إلى شيء بمنزلة الأسماء. - قول مصرف بمنزلة المر و السؤال. - كلمة مصرفة دالة على الماضي أو المستقبل و غير مصرفة.	1- ميزان العربية. 2- معرفة نفس الكلم الثابتة. 3- تصريف الكلمة على وجوه شتى. 4- معرفة أصول الكلمة من سوابقها و حشوها و لواحقها. 5- تقابل المنصوب و المخفوض من لساننا.
القول	لفظ مركب دال، وهو نوعان: 1- ما دل على معنى واحد. 2- أن يكون مربوط بكلمة واحدة.	1- جزء من الجملة. 2- ما احتاج إلى غيره إن أراد أن يكون مكتفيا بذاته.

المصطلحات الأرسطية	ترجمتها	حقلها
فاصلة	Virgule	رسم إملائي.
رباط أو رابط	Conjonction	نحوي خاص.
مُقطّع مقطع مقطع	Segment Syllabe Fragment	صوتي متنوع.
اسم	Nom Substantif	نحوي تقليدي.
كلمة	Mot	نحوي عام.
تصريف	Conjugaison	نحوي عام.
قول قول	Enoncé Citation	عبارة لسانية جملة، فقرة، مقطع.

يعد النحو العربي الأصيل الذي طوّره و أنضجه الخليل بن احمد مع بعض زملائه و أتباعه و خاصة سيبويه، أكثره مبنيا على مفاهيم منطقية رياضية، أما ما صار بعد القرن الرابع فهو أقل قيمة بكثير مما كان، لأن المنطق الأرسطي اليوناني غزى الفكر العربي و ابتدأ ذلك بالنسبة للنحو في عهد البغداديين " ابن سراج" و " ابن كيسان" و غيرهما ممن تأثروا بهذا المنطق، و هذا لم يحصل قط في زمن الخليل و سيبويه خلافا لما يدعيه البعض.

وُلع العرب بمفاهيم أرسطو المنطقية في القرن الرابع هجري مما احدث لبسا على عامة الناس المفهوم العربي الأصيل و هو مفهوم القياس الذي ظهر في القرن الثالث هجري، بعد هذا التحوّل الفكري في مجال النحو اصطبغ القرن السادس بدراسات مدرسا نية و كل ما ظهر بعد ذلك فهو تقليد لا للفترة الأولى للخلافة بل لمؤسسي المدرسة النحوية كابن مالك، و يختلف هذا النحو الذي ورثناه عن المتأخرين اختلافا شديدا عن النحو الأصيل، و أكثر الناس في زماننا يعتقدون أن النحو المعروف لديهم هو نحو سيبويه و الخليل بل و قد يسأل بعضهم: ماذا عسى أن يكون وقع من تغيّر اللهم إلا الإضافات المقيّدة أو غير المقيّدة؟ المصطلحات التي ظهرت في كل الزمنين نفسها. لكن التصور العام للنحو ليس هو بل أكثر، تغيّر معاني المصطلحات التي كان يقصد بها الأولون، على سبيل المثال: فالحرف عند الأولين أمثال الخليل هو العنصر أي الوحدة المؤلفة من قطعة صوتية تنطق على وحدة التقويم أيا كانت اسما أو فعلا أو حرفا.[7]

و هكذا الحرف عند سيبويه ما كان اسما أو فعلا على حد سواء، أما الكلمة عنده غيرها عند ابن مالك، تقترن الكلمة بسوابق و لواحق تسمح بتغير المعنى فكلمة مكتب، كتابة، يكتب، الياء و الميم و اللف ما هي إلا حروف تبنى عليها الكلمة تتصل بها إذ اقترنت بالكلمة، أم منفصلة يُستأنف و يتوقف عليه الكلام.

أما عند ابن مالك فالكلمة لفظ مستقل دال بالوضع، نلمس في فحوى تعريفه على أنه تأثر بالفكر الفلسفي. يقول الخليل بلسان: « إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده، و ليس قبله شيء و لا يلحق به شيء.[8]

نظرا لاهتمامات أرسطو بالمنطق فقد ركّز في دراساته على مبدئي التعريف و التعليل في حقل اللغة و كانت غايته من التعريف معرفة ماهية الأشياء و تحديد معانيها.[9]

لقد مزج أرسطو النحو بالمنطق، و ظل هذا المزج يصبغ النحو التقليدي، و من آثار هذا المزج أن أصبح للقوانين النحوية ما يقابلها من المصطلحات الفلسفية، و صار التقسيم المنطقي إلى تصورات يناظره التقسيم النحوي، و أضحى للمقولات الأرسطية الشهيرة ما يقابلها في التقسيم النحوي إلى أقسام الكلام، فالجوهر يقابل الاسم و الكيف يقابل الصفة و الكم يقابل العدد.

الهوامش:

1. ينظر: عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص 18.
2. ينظر: عبد الجليل مرتاض: بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، مؤسسة الإشراف، لبنان، ط1، 1988، ص 119.
3. ينظر: عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ص 19.
4. ينظر: المرجع السابق، ص 20.
5. ينظر المرجع السابق، ص 20.
6. ينظر: عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، عمان، ط2، 2002، ص 471.
7. ينظر: عبد الرحمن حاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، العدد 4، 2007، ص 64- 66.
8. ينظر: المرجع السابق: النظرية الخليلية الحديثة، ص 32.
9. ينظر: أحمد موسى: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص 19.